

خاتمة كتاب "فن الكتابة : تقنيات الوصف" للكاتب: عبد الله خمّار

وبعد،

ألا تستحق هذه النصوص الروائية المختلفة في الوصف الخارجي والداخلي، ووصف الانفعالات والمشاعر، والمكان والزمان والأحداث والمشاهد الطبيعية وكذلك العلاقات الإنسانية والمواضيع، أن تدرس بعناية تماثل العناية التي كتبت بها، ويخصص لها القارئ قليلا من وقته مثلما خصص لها الكاتب معظم وقته؟ أما تلخيص الرواية وتقديمها في حصة واحدة أو حصتين فيعني مسخها وتشويهها فالتلخيص يعني حذف ما يمكن حذفه، وما الذي يمكن حذفه في الرواية الجيدة؟ الرواية كل لا يتجزأ ويجب أن تدرس كاملة إذا كانت تستحق ذلك، أو أن لا تدرس أبدا إذا كانت رواية تافهة. على المدرسة أن تتأثر بالرواية، وعليها أن تؤثر في الروائيين، وتدفعهم إلى الكتابة بجد وبلغة راقية، وأن يكونوا أصحاب رسالة لا طلاب شهرة مؤقتة بطريقة خالف تعرف، فالقيم هي الباقية. هناك رواية تبني ورواية تهدم، ونحن معنيون بتلك التي تبني الأسرة والمجتمع دون أن تحط من قيمة الفرد، تدافع عن الحقوق والفضائل، ولا تسخر من العقائد، تدعو إلى التسامح في غير انحلال، وإلى التمسك بالمبادئ والقيم من غير تزمت.

وبعد،

لقد حاولت أن أكشف للقارئ في هذا الكتاب بعض اللآلئ من كنوز الرواية، محاولا إغواءه وإغراءه بالغوص ليأتي بمثيلاتها، وحاولت أن أزوده ببعض قواعد الغوص التي يهتدي بها الغواص في بحثه عن اللآلئ، وإنما هي قواعد ليست ثابتة وليست ملزمة، وهو حين يغوص مرات ومرات سيكتشف قواعد جديدة خاصة به تتلاءم مع شخصيته وطباعه وتجربته في الغوص.

فمن قرأ هذا الكتاب، ولم يقم بالتمارين الكتابية المطلوبة منه، فقد بقي على الشاطئ ولم يغص، ولم يستفد منه إلا بعض المعلومات النظرية التي لا تساعده على تحقيق الغاية التي استهدفت منه، ولا بد من أن يعود إلى البداية إذا أراد الاستفادة.

ومن أجرى بعض تمارين هذا الكتاب أو جُلها، فقد استفاد بقدر ما أجراه من التمارين، وكلما زاد غوصه زادت تجربته في طرق استخراج اللآلئ، وكلما ازداد غوصه عمقا كان حظه في اصطياد اللآلئ الكبيرة النادرة كبيرا.

ولا ننسى أن الكاتب يصبح كاتباً كبيراً بالموهبة والمثابرة على القراءة والكتابة، ومن ظن بأن الكتابة وحي وإلهام فحسب، فلينتظر أن يلهمه شيطانه ثلاثية مثل ثلاثية محمد ديب أو نجيب محفوظ أو رواية مثل رواية الحرب والسلام لتولستوي أو البؤساء لهيغو، وسيطول انتظاره وسيدوم لأن كلا من هذه الأعمال احتاج إلى كد سنوات من الجهد المضني الدؤوب ليصبح عملاً خالداً على مر الأجيال.

وفي الختام أرجو أن يفيد هذا الكتاب القارئ العربي في كل مكان.